

تاريخ الاستلام: 2022/09/14 تاريخ القبول: 2023/01/04 تاريخ النشر: 2023/06/18

فريدة مصباح^{*1}

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2 (الجزائر)

مخبر المجتمع الجزائري المعاصر - جامعة سطيف

Email: f.mecibah@univ-setif2.dz

فارس شاشة²

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2 (الجزائر)

مخبر المجتمع الجزائري المعاصر - جامعة سطيف

Email: f.chacha@univ-setif2.dz

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الميدانية إلى توضيح الأنماط الاتصالية السائدة في المجتمع الافتراضي، و علاقتها بآليات التفاعل فيه، و دورها في تشكيل أنماط المجتمعات الافتراضية، بالاعتماد على المقاربة نتوغرافية، حيث تقدم هذه الدراسة تحليلا ل محتويات الرسائل الاتصالية المتبادلة بين أفراد المجموعات الافتراضية، التي تشكلت حول موضوع معين: البيان الصحفي لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي، المتعلق بالدخول الحضوري في مؤسساتها الجامعية، بعنوان السنة الجامعية: 2022/2021، و ذلك لمدة 08 أيام من التفاعل: (من: 2021/09/28 إلى غاية: 2021/10/05)، أي، ابتداء من تاريخ نشر البيان يوم: 2021/09/28. حيث أسفرت نتائج هذه الدراسة الميدانية إلى أن المجتمعات الافتراضية التي تتشكل عادة من تفاعل الأفراد حول موضوع أولي يشكل اهتماما مشتركا بينها في البداية، سرعان ما يتغير شكله و بنيتها وفق المراحل المتواترة من التفاعل، قد تؤدي في النهاية إلى اندثار المجتمع الافتراضي الأصلي، و ظهور مجموعات جزئية، تكون في أغلب الأحيان مجموعات زمرية، لديها اهتمام مشترك، لا يرتبط موضوعه بالضرورة بالموضوع المشترك الذي أدى إلى نشأته.

الكلمات المفتاحية: المجتمع الافتراضي، العقد، الحواف، الجسور، الشبكات الاجتماعية

Abstract:

This field study aims to clarify the communicative patterns prevailing in the virtual community, and their relationship to the mechanisms of interaction in it, and their role in shaping the patterns of virtual communities, depending on the netnographic approach, Where it provides an analysis of messages exchanged between members, which were formed around the first topic: The press statement of the MHESR, relating to face-to-face teaching, for the academic year 2021/2022, in period: 28/09/2021 To 05/10/2021.

The results of this study revealed that virtual communities that are usually formed from the interaction of individuals on a primary topic constitute a common interest between them at the beginning, its shape and structure quickly change according to the frequent stages of interaction, which may eventually lead to the extinction of the original community, and the emergence of sub-groups, that have a common interest, the subject of which is not necessarily related to the common subject that gave rise to it.

Keywords: Virtual Community, Nodes, Edges, Bridges, Social Networks

المقدمة

في السنوات الأخيرة، لجأت بعض المؤسسات العمومية إلى استخدام مواقعها عبر شبكات التواصل الاجتماعي لنشر رسائلها إلى جمهورها، لإعلامه بما تريده منه، من جهة، و لمعرفة مواقفه و ردود أفعاله حول ما ينشر، من جهة أخرى، مستغلين في ذلك سيطرة هذه الشبكات الرقمية على الحياة اليومية للأفراد، و اعتمادهم عليها كفضاءات للتواصل و التفاعل و تبادل الآراء و الأفكار، و ما تنطوي عليه هذه الفضاءات من أنماط اتصالية و تفاعلية، و نسيج علاقات و تمثلات للهوية الرقمية، التي تشكل في مجملها السياق العام لنشأة المجتمعات الافتراضية، في شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك، باعتبارها نسقا اجتماعيا جديدا، و نمطا غير تقليدي للمجتمعات، ليس لتبادل المعلومات فقط، و إنما مجالا واسعا لنسج علاقات أكثر كثافة و قوة، ضمن شبكات اجتماعية افتراضية، تتميز بكثافة و سرعة في التفاعل، تتناسب مع تمثل الأفراد للموضوع، و يرتبط وجودها بمدى زمني ذو علاقة مع درجة الاهتمام.

إن شبكات التواصل الاجتماعي اليوم، هي فضاءات رقمية أو الكترونية للتفاعلات الحقيقية، و وسطا لتشكيل المواقف و الآراء، و بالتالي فهي مصدر مهم من مصادر الرأي العام، و فضاء للتأثير و تغيير المواقف، يعكس بعمق أهميتها كنسق اجتماعي افتراضي، يحاكي ثراؤه بالمعطيات الميدانية ما تتوفر عليه المجتمعات الفعلية من المعلومات الميدانية، التي تمكن أي باحث من التناول السوسولوجي للواقع الاجتماعي الذي يريد دراسته، تتميز بزخمها المفرط بهذه المعطيات في بعض الأحيان، نتيجة لكونها فضاءات مفتوحة، و أوساط معولة قد تحوي كما لا متناهايا منها، يجعل من الصعب على الباحث في بعض الأحيان تحديد عينة ممثلة لمجتمع الدراسة.

و قد أجريت هذه الدراسة على المجتمع الافتراضي الذي تشكل بعد نشر خلية الإعلام التابعة لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي الجزائرية، بتاريخ: 2021/09/28، في موقعها الرسمي لفيسبوك، بيانا صحفيا، تعلم فيه أعضاء الأسرة الجامعية بمواعيد انطلاق التدريس بنمطيه: الحضوري يوم: 03 أكتوبر 2021، و عن بعد يوم: 10 أكتوبر 2021، حيث يشكل هذا الأخير طريقة جديدة و غير مألوفة بالنسبة للطلبة، أثار جدلا واسعا في أوساط المتفاعلين في تلك الصفحة، و تأرجحت مواقفهم بين مؤيد و معارض. ففي الوقت الذي نجد فيه من المتفاعلين من يقبل التدريس بالنمطين الحضوري و عن بعد، نجد من ينتقد طريقة التعليم عن بعد، و يعبر عن عدم فعاليته، نتيجة للإجهادات التقنية التي تواجهه دائما، كضعف تدفق الأترنت مثلا، أو عدم امتلاك بعض الطلبة للأجهزة الآلية، و هناك من ينتقد الجمع بين النمطين، و أن ذلك يشكل عبئا إضافيا على الطلبة المتدربين، و غيرها من المواقف، التي تصل إلى حد التعارض الحاد.

إن الأفراد المتفاعلين حول هذا الموضوع في الصفحة الرسمية لفيسبوك وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، سواء بالتعليق المباشر على منشور خلية الإعلام للوزارة، أو بتعليقاتهم على بعضهم البعض، يشكلون مجتمعا افتراضيا، يمثل البيان الصحفي اهتمامهم المشترك الأولي. و نظرا للطابع الاستعجالي للأجال المعلن عنها في البيان، فإن التفاعل كان حادا و مكثفا في فترة زمنية قصيرة، و هو ما يبرر المجال الزمني للدراسة المتمثلة في ثمانية (08) أيام بدءا بيوم إعلانه، و تم جمع البيانات حول هذا المجتمع الافتراضي، المتمثلة في مجموع تعليقات أفرادها، و الذين يقدر عددهم بـ: 156 متفاعلا، و هو ما يشكل مجتمع الدراسة كاملا.

تشكل المجتمعات الافتراضية: مقارنة سوسيو- تنوعرافية

لمجموعات فيسبوك

المواضيع	التفاعل			التوثيق	المستوى	النائر
	النشر	التطبيق	الايوجي			
<p>بيان صحفي</p> <p>الدخول الحضوري في مؤسسات التعليم العالي يوم الأحد 10 أكتوبر 2021 تنهي وزارة التعليم العالي و البحث العلمي إلى علم كافة الطلبة أن انطلاق نمط التعليم عن بعد للدراس المبرمجة ضمن الوحدات الاستكشافية و الألفية يعززان السنة الجامعية 2021/2022، سيكون يوم الأحد 03 أكتوبر 2021، لجميع الطلبة.</p> <p>و سيكون هذا الموعد فرصة لتمكين الطلبة الجند للسنة الأولى من الطور الأول ليسانس من الإندماج التدريجي في هذا النمط التعليمي، عبر اكتشاف الأرصيات الرقمية المخصصة، و <u>كيفية</u> الاطلاع على المحتوى و التفاعل مع الأساتذة.</p> <p>على أن ينطلق نمط التعليم الحضوري للطلبة بكل مؤسسات التعليم العالي، صباحة يوم الأحد 10 أكتوبر 2021، بالنسبة للوحدات الأساسية، و ذلك وفقا لبرنامج التدريس على مستوى كل مؤسسة، و القاعد المحددة في البروتوكول الخاص بتسيير السنة الجامعية.</p> <p>و <u>بالمناسبة</u> فإن وزارة التعليم العالي و البحث العلمي تدعو كل أفراد الأسرة الجامعية من أساتذة و طلبة و عمال إلى التوجه نحو مركز التلقيح المفتوحة على مستوى المؤسسات الجامعية و <u>الإقامات</u> و المراكز الصحية التابعة لوزارة الصحة من أجل التلقيح للوقاية من جائحة <u>كوفيد</u> 19. و ذلك خلال الفترة الممتدة من 2 إلى 9 أكتوبر 2021.</p>	462	508	3300	2021/09/28 على: 27 ^h 13	0	خلية الإعلام و الاتصال بوزارة التعليم العالي و البحث العلمي - الجزائر

الشكل 1: مجتمع الدراسة

و هنا تبرز خصوصية المنهج التنوعرافي، و أهميته كبديل منهجي كفي أمثل لدراسة المجتمعات الافتراضية، و الذي يرتكز أساسا على برامج آلية (**Logiciels**) لتبويب بيانات التفاعل في المجتمع الرقمي، المتمثلة في: التعليقات، الايوجي، مشاركة المنشور أو إرساله، ذات الكم الهائل من موقع الصفحة في فيسبوك، و إدخالها و تصنيفها و تبويبها، وفق معطيات و جداول إحصائية، تم رصدها من المحتويات النصية لأدوات التفاعل، و ينطوي على مفاهيم أساسية متمثلة في:

- العقد **vertices** : و هم الأفراد المتفاعلون ضمن الشبكات المشكلة للمجتمعات الافتراضية،
- الحواف: **edges**: و هي الروابط بين عقدتين داخل الشبكة،
- الجسور: **bridges**: و هي الحواف التي تربط بين عقدتين من مجتمعين افتراضيين جانبيين،

- المركزية البينية **Betweenness Centrality**: و هي درجة تأثير إحدى العقد على تدفق المعلومات داخل الشبكة، بحيث كلما كانت قيمة المركزية البينية عالية بالنسبة لعقدة معينة، فإن ذلك يعكس أهميتها في الشبكة،
- مركزية القرب **Centrality Closeness**: و هي قيمة اتصال الفرد (العقدة) بالعقد الأخرى بدرجة وثيقة جدا.
- الكثافة **Density**: و هي تعبر عن درجة تفاعل الأفراد داخل الشبكة. و المنهج التنوغي الذي تم الاعتماد عليه في هذه الدراسة الميدانية، هو منهج مكيف عن المنهج الاثنوغي المعتمد في الدراسات الانثروبولوجية، التي تعنى بدراسة المجتمعات الفعلية و ثقافتها، يرجع الفضل في ظهوره إلى العالم روبرت كوزينس **Robert KOZINETS**، حيث حدد ست (06) خطوات منهجية أساسية يعتمد عليها المنهج و هي:
 1. "التخطيط للبحث،
 2. الدخول إلى مجتمع البحث،
 3. جمع البيانات،
 4. التأويل أو التفسير،
 5. ضمان توافر المعايير الأخلاقية،
 6. وأخير مرحلة عرض البيانات أو إعداد تقرير البحث."حيث تم تطويره هذا المنهج عندما أدرك الباحثون أنهم بصدد دراسة ظواهر افتراضية لها تأثيرها على المجتمعات، استوجبت استحداث طرق و أساليب بحث تتلاءم و طبيعة المجتمع الافتراضي، لدراسة مجتمعات و ثقافات الانترنت، تمثلت أساسا في الاعتماد على الملاحظة المحضة، أو الملاحظة بالمشاركة.

إن تقصي هذا المجتمع الافتراضي، الذي تشكل حول موضوع البيان الصحفي لوزارة التعليم العالي، يقتضي معرفة و تتبع اتجاهات الحواف (العلاقات الافتراضية) بين العقد (المتفاعلين)، و الجسور المشكلة بين مختلف المجموعات الجزئية المتشكلة، و الوقوف على أهمية كل عقدة في تشكيل المجتمعات الافتراضية، انطلاقا من حجم تأثيرها على غيرها من العقد، و دورها في سريان و انتشار المعلومات، من خلال نمط الاتصال السائد.

و من هنا تتحدد تساؤلاتنا الإشكالية في محاولة معرفة:

1. ما هي مراحل تشكل المجتمعات الافتراضية؟

2. ما هو الاتصال السائد في هذا المجتمع الافتراضي؟

و نهدف من خلال هذه الدراسة إلى رصد البعد العلائقي للأنماط الاتصالية بالمجتمعات الافتراضية، و دوره في تشكلها عبر الزمن، منذ ظهور حتى اندثارها. و تكتسي هذه الدراسة أهمية تتمثل في:

1. كونها محاولة بحثية لإبراز الأنماط المختلفة للمجتمعات الافتراضية،

2. محاولة التعمق في فهم آليات التفاعل في المجتمعات الافتراضية و أبعادها الاجتماعية،

3. أن هذه الدراسة يمكن أن تكون منطلقا لدراسات جديدة تتناول دور كل نمط اتصالي في عملية التغير الاجتماعي، و في ظهور أشكال و جوانب مختلفة من العلاقات الافتراضية.

4. محاولة الكشف عن خصائص البيئة الافتراضية، مما يسمح بإبلاغ الرسائل و تحسين الخدمات للجمهور، وفق متطلباته و توجهاته.

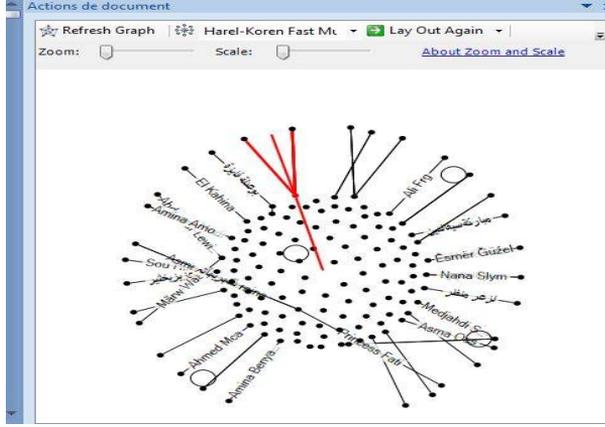
الأول، أي مسئول صفحة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائري ، بالنظر إلى عدد الارتباطات التي تشكلت حوله.

• **الحواف: Edges** ، و تمثل في الشكل رقم 1 الخطوط التي تربط بين كل عقدتين، و هي العلاقات المشكلة بين الأفراد المتفاعلين، أو بين الجماعات أو المجموعات الزمرية، و تتوقف عليها دراسة و فهم البنيات الاجتماعية الافتراضية و مكانة و أدوار كل عقدة داخل الشبكة، و تتشكل هذه العلاقات على نحوين: الأول بين المتفاعلين و الناشر مباشرة، و الثاني بين المتفاعلين فما بينهم ، و تكون على شكل علاقات تفاعلية تتشكل بين عقدتين أو أكثر للتفاعل حول الموضوع المنشور، دون أن تكون لأحدهم علاقة مباشرة بالناشر الأول، و قد تمتد تلك العلاقات أو الحواف إلى أن تتشكل بين مجموعة و مجموعة عن طريق ما يعرف بالجسر، الذي هو العقدة الوسيطة بين مجموعتين جزئيتين مختلفتين.

و في الشكل رقم 1 كذلك، نلاحظ أنه عندما نشرت خلية الإعلام لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية الخبر الذي قمنا بتحليل ارتباطاته والتعليقات حوله لمدة زمنية تقدر بثمانية (08) أيام، أصبحت تملك 147 حافة أي أنها ترتبط بمعظم افراد المجتمع الافتراضي الناشئ .

إن قلة عدد الجسور، يشير إلى هشاشة المجتمعات الافتراضية الجانبية، التي تشكلت على هامش المجتمع الافتراضي الأساسي المشكل حول المنشور الأول.

هناك بعض العقد لها علاقات أخرى جديدة ضمن المجتمع الافتراضي الكبير مشكلة جماعات صغيرة. و بتحليلنا للشكل رقم 01 نجد ان هناك عقدتين هما العقدة رماش، و العقدة eliza ، يمتلكان 8 حواف و 6 حواف على التوالي، و هو ما ساعدهما على أن يلعبا دورا جديدا في نقل البيانات والمعلومات، و لعب دور وسيط بين صاحب المنشور الأول، أي خلية الإعلام وباقي العقد التي ترتبط بهاتين العقدتين.



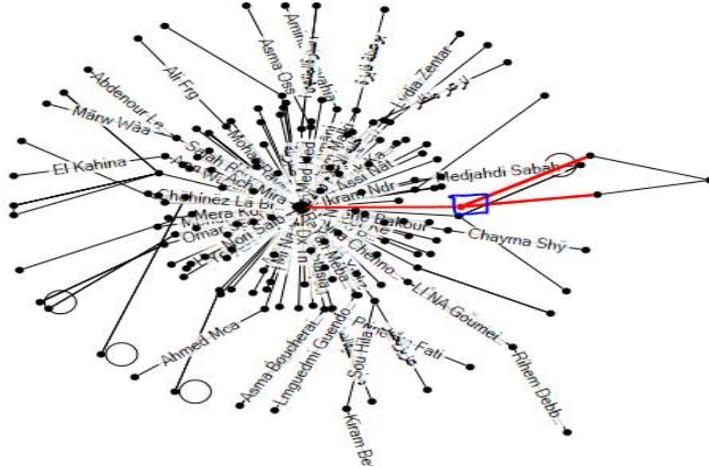
الشكل رقم 02 يبين العقدة eli za وحوافها

● **المركزية البينية : Betweenness Centrality**، يعتبر العالم الاجتماعي لينتون فريمان، أول من وضع تعريفا دقيقا لمصطلح المركزية البينية، التي تستخدم لقياس درجة تأثير عقد الشبكة المشكلة للمجتمع الافتراضي على تدفق المعلومات داخلها باتجاه العقد الأخرى، حيث تكون بين المقدارين: 0 و 1، وكلما اقتربت من القيمة: 01 فهي مركزية قوية، بينما تكون مركزية ضعيفة كلما اقتربت من القيمة: 00، وباستخدام المركزية البينية نعرف دور كل عقدة في التفاعل داخل الشبكة، بحيث كلما زاد قيمة المركزية البينية دل ذلك على أهمية العقدة هذه في تدفق المعلومات.

و بالنسبة للمجتمع الافتراضي المبحوث، فإن قيمة المركزية البينية هي: 0.009، وهي مركزية ضعيفة، إذ أن معظم العقد ترتبط ارتباطا واحدا مع العقدة الرئيسية الأخرى، و هو ما نتج عنه طرق كثيرة لسريان المعلومات، لكن لمسافة قصيرة فقط، أي بين عقدتين فقط، أي، لو تعطلت فيه العقدة الرئيسية فسوف يندثر مباشرة، كما أن تدفق المعلومات و

تبادلها أفقيا بين أفراد المجموعة ليس بالشكل الذي يجعل من أحد الأفراد (العقد) قائدا و مؤثرا في باقي العقد، و موجها لسلوكياتهم، أو أن يجعله جسرا بين مجموعتين.

● الجسور: Bridges،



الشكل 3: الجسور في المجتمع الافتراضي

ومن الشكل 3 تظهر بعض العقد و إن كانت قليلة وظيفتها تكوين جسر يقوم يربط المجموعات الجزئية من المجتمع الافتراضي مع بعض بروابط ضعيفة، و قد تتشكل بناء على التفاعلات الافتراضية بين مجتمعات أو جماعات مغلقة متعددة، يمثل أحد الأفراد مركز التفاعل، و قد لا تتشكل، كما قد يكون موضوع تفاعلها مختلفا و لا يكون بالضرورة الموضوع الأولي المنشور، كأن يكون التفاعل بينهم حول موضوع جديد على خلفية معرفة شخصية و اهتمامات أخرى مشتركة سابقة.

و في هذا الشكل رقم 3، نلاحظ أن هذه الجسور موجودة لكنها قليلة، و هذا يشير إلى عدم ظهور مجتمعات افتراضية جزئية كثيرة، و سيطرة الاتصال الصاعد و النازل فقط، بالنسبة لمنشور وزارة التعليم العالي، كما أن قلة الجسور في المجتمع الافتراضي في الشكل رقم

03 ناتج عن صغر حجم الأفراد أي العقد فيه، فهي ترتبط مباشرة بالعقدة الرئيسية لكي تحصل على المعلومات والأخبار بسرعة.

مركزية القرب: Closeness Centrality وتشير إلى العُقد التي يتم ارتباطها بالعُقد الأخرى في الشبكة بشكل وثيق للغاية، و هي تلك المرتبطة بأكثر عدد من الحواف، و تكون قوية عندما تقترب من القيمة: 01، و تضعف كلما كبرت القيمة. وقيمتها في معطياتنا الميدانية تقدر بـ: 2.528، وهي مركزية متوسطة، أي أن جميع العقد ترتبط مع بعضها افتراضيا بـ 2.528 حافة، مما يشير إلى أن الروابط متوسطة.

• **الكثافة: Density**، و هي نسبة يمكن حسابها عن طريق حساب الروابط الممكنة في الشبكة مع الروابط المباشرة الموجودة فيها فعليا، حيث يمكننا القول أن الكثافة تعبر عن درجة التفاعل بين عقد الشبكة، و تمثل عدد الارتباطات بينها، و تمكنا من فهم صدق الموضوع لدى الآخرين و بالتالي موقفهم منه، و تمتد قيمة الكثافة بين العددين: 0 و 1، و تكون قوية كلما اقتربت من العدد 01، و تضعف عندما تؤول إلى 00. و تشير الكثافة الضعيفة إلى مجتمع مشتت، أي روابط ضعيفة، و على العكس، تشير الكثافة القوية إلى وجود روابط قوية و بالتالي مجتمع متماسك.

و تساوي الكثافة هنا: 0.0151، و هي قيمة ضعيفة، تشير إلى سهولة الحصول على المعلومة الجديدة، و سريتها بكثافة أكبر و لمدة أطول، أي أن درجة التفاعل بين العقد في المجتمع المشكل ضعيفة، و أن التفاعل كان كثيفا مع الناشر الأول فقط، بينما لا توجد تفاعلات أفقية بين المتفاعلين فيما بينهم.

2. ظهور وتطور المجتمع الافتراضي

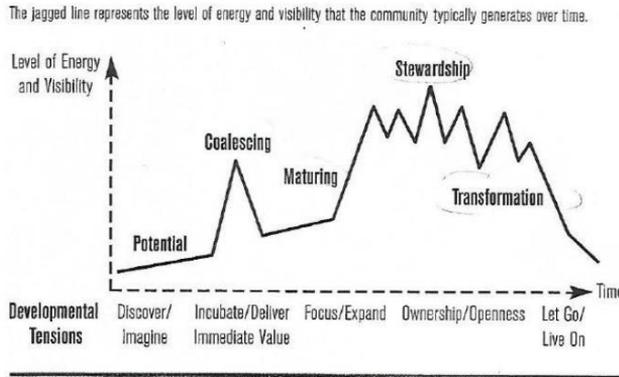
إذا كنا - نظريا - نعرف أن تشكل المجتمعات الافتراضية يكون أساسا حول موضوع أو اهتمام مشترك في البداية، بحيث تكون جميع العقد على علاقة مع الموضوع الأول، فإنه

تشكل المجتمعات الافتراضية: مقارنة سوسيو- تنوغرافية

لمجموعات فيسبوك

يجب أن نعرف كذلك أنه بالإمكان تشكل مجتمعات افتراضية جزئية أخرى انطلاقاً من العقد المشكلة للمجتمع الأول، بحواف (علاقات) أفقية، و بأنماط اتصالية مختلفة، و يتناسب عدد هذه المجتمعات الجزئية طردياً مع مدة التفاعل حول الموضوع الأولي، بحيث، قد يرتبط موضوع اهتمامها بالموضوع الأول، و قد تكون لها مواضيع أخرى تتشكل حولها، و هذا راجع إلى طبيعة العلاقات بين العقد، التي قد تتشارك المعارف الشخصية المسبقة، أو القيم و الأفكار و الاهتمامات التي يبدو للمتفاعلين أنهم يشتركون فيها، و بالتالي، يتكون لديهم موضوع منفصل يكون بداية لتشكيل مجتمع افتراضي جديد، قد يكون مفتوحاً، و قد تكون عبارة عن مجموعات زميرية افتراضية مغلقة.

و في أدبيات تحليل المجتمعات الافتراضية توصل الباحثون إلى أن هذه المجتمعات تمر بمراحل عديدة من ظهورها حتى اندثارها ويمكن تمثيل هذه وفق الشكل التالي(نحلة الجربي أسد، 2018، ص 128):



شكل رقم 4: نموذج لمراحل تطور المجتمع الافتراضي

3. مناقشة النتائج

و بعد معالجة البيانات التي تم جمعها من المجتمع الافتراضي المشكل حول بيان خلية الاعلام والاتصال لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، حصلنا المعطيات الإحصائية و البيانية الموجودة في الجدول و الشكل المواليين:

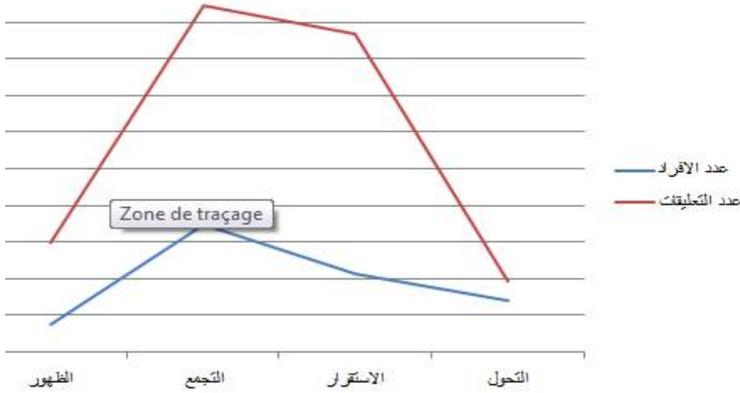
1. كثافة التفاعل

جدول رقم 1: كثافة التفاعل في كل مرحلة

المرحلة	عدد الأفراد	عدد التعليقات
الظهور	15	60
التجمع	70	189
الاستقرار	43	174
التحول	28	39

إن القراءة الأولية للأعداد الواردة في البيانات الإحصائية في الجدول رقم 1، تشير إلى أن تشكل المجتمعات الافتراضية يمر بمجموعة من المراحل المتعاقبة، تبدأ من لحظة ظهور الموضوع المشكل للاهتمام المشترك لدى المتفاعلين، و هو في بحثنا بيان خلية الاعلام لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي، حيث تزداد كثافة التفاعل طرديا مع المدة الزمنية لهذا التفاعل، حتى تبلغ الذروة في مراحل تالية، ثم تنخفض كثافة هذا التفاعل في المراحل المتأخرة من حياة المجتمع الافتراضي، بحيث ينخفض عدد الأفراد المتفاعلين، و تنخفض كذلك نسبة التعليقات النصية و الإيموجي و المشاركات و الإرسال إلى مستويات دنيا، في إشارة إلى أن مصير هذا المجتمع هو الإندثار نهائيا، بتحول الاهتمام المشترك بين العقد المشكل للمجتمع الافتراضي الأولي، و ظهور مواضيع أخرى لا ترتبط بالاهتمامات الأولية التي تشكل حولها.

2. مراحل التشكل



شكل رقم 5: مراحل تطور المجتمع الافتراضي

من خلال ما تشير إليه المنحنيات في المخطط البياني في الشكل رقم 5، فإننا نلاحظ بوضوح مدة و كثافة التفاعل بالنسبة إلى كل مرحلة. و في ضوء نموذج تطور المجتمع الافتراضي الوارد في الشكل رقم 4، يمكن استنتاج ما يلي:

1.2. مرحلة الظهور potentialité

عادة تبدأ هذه المرحلة من لحظة ظهور الموضوع المنشور، و بداية التفاعلات عبر كل الأنماط الاتصالية المتاحة، و قد دامت حسب البيانات يوماً واحداً هو يوم: 2021/09/28، أي يوم نشر البيان.

2.2. مرحلة التجمع regroupement

وفي هذه المرحلة يزداد انضمام الأفراد (العقد) إلى المجتمع الافتراضي الناشئ، و يكثر نشاطهم سواء بكتابة التعليقات أو مشاركة المنشور أو وضع رموز الايموجي، و هو ما يؤدي إلى نشاط افتراضي معتبر، و يتحول المجتمع الافتراضي من حالة خمول إلى حالة قصوى من النشاط، حيث تشير الأرقام إلى عدد أقصى من الأفراد المتفاعلين (70 فرداً)، و عدد أقصى كذلك من التفاعلات (189 تفاعلاً).

وقد دامت هذه المرحلة 3 أيام، من: 09/29 إلى غاية: 2021/10/01، و في هذه المرحلة لاحظنا ظهور عقدتين (فردين) هما: رماش eli za يلعبان دورا نشطا، و ذلك بـ :

- كثرة التعليقات التي يكتبونها مقارنة بباقي الأعضاء.

- الإجابة عن تساؤلات الآخرين

- لعب دور الخبير

- محاولة تنشيط المحادثة ضمن المجتمع الافتراضي.

- التذكير بشروط وقوانين المجتمع الافتراضي .

- امتلاك علاقات مع مختلف العلاقات الأخرى.

و تتميز هذه المرحلة بكثرة و تنوع رأس المال الاجتماعي، حيث يتواجد ضمن هذا المجتمع المتشكل أفراد تجمعهم علاقات سابقة، سواء فعلية أو افتراضية، و قد تنشأ علاقات جديدة بين المتفاعلين، مما يشير إلى إمكانية تشكل مجتمعات جزئية ذات اهتمامات جديدة، على شكل جماعات مغلقة كليا أو جزئيا.

2.2. مرحلة الاستقرار maturité

في هذه المرحلة يزداد أفراد المجتمع الافتراضي بوتيرة متباطئة كما أن التعليقات والمحادثات تبقى مستمرة لكنها لا تزداد مقارنة بالمرحلة السابقة. و قد دامت هذه المرحلة يومين اثنين، من: 10/02 حتى: 10/03.

إن تناقص عدد الأفراد المتفاعلين في هذه المرحلة (43 فردا)، يعبر عن حالة من الانكماش قد بدأ المجتمع الافتراضي يؤول إليها، و في المقابل، هناك نشاط تفاعلي عالي مقارنة مع عدد الأفراد (174 تفاعلا)، و يفسر ذلك بأن الأفراد المتفاعلين لم يعد يربطهم الموضوع الأول فقط، و إنما نتيجة حادثاتهم، تشكلت جماعات افتراضية جانبية، أساسها ارتفاع درجة مركزية القرب نتيجة: إما الاتفاق حول الموقف من الموضوع الأول، أو نتيجة ما

تلعبه العلاقات السابقة بين المتفاعلين من دور في تشكل تلك الجماعات التي غالبا ما تكون مجموعات زمرية، تتشكل حول اهتمام مشترك جديد، لا علاقة له بالموضوع الأول.

4.2. مرحلة التحول transformation

في هذه المرحلة، يزداد انكماش عدد الأفراد (28 فردا)، و يبدأ المجتمع الافتراضي في التحول والتغيير و التشطي، نتيجة ظهور مواضيع جديدة للمناقشة، لم يتحدث عنها في المنشور الأول، كما أنهم يمكن أن يغيروا قوانين المناقشة وطريقتها، و دامت هذه المرحلة يومين من 10/04 حتى 2021/05.

وهاته العقد الجديدة (الأفراد الجدد) يعملون على تفتيت المجتمع الافتراضي الكلي، و هذا يؤدي إلى نشوء مجتمعات افتراضية جزئية ويتحول الاتصال من جماهيري موجه إلى جميع أفراد المجتمع الكلي إلى اتصال جزئي مغلق بين أفراد كل مجموعة جزئية، كما يمكن أن يحدث خلل اتصالي أو أزمة اتصال بين أفراد المجتمع وهو ما نلاحظه من تحول الحديث من الدخول الجامعي والتي هي عبارة عن رسالة المشرف العام عن المجتمع الافتراضي الناشئ إلى الحديث عن الدعوة إلى إعطاء ماستر لكل الطلبة. كما هو مبين في الشكل الموالي:

#ماستر ترجمة لطلبة اللغات جامعة الجزائر 2 بوزريعة
وإلا سنقاوم أكبر مظاهرة في تاريخ الجامعة

الشكل رقم 6: مرحلة التحول

الخاتمة

من خلال تحليلنا لبنية المجتمع الافتراضي المتشكل حول البيان أو الرسالة الإعلامية التي نشرت في الحساب الرسمي لخلية الإعلام في وزارة التعليم والبحث العلمي، بتاريخ: 2021/09/28، توصلنا إلى أن هذا المجتمع الافتراضي والمشكل من 156 فرداً، هو مجتمع مبنى على عقدة أساسية واحدة، يرتبط بها جل الأفراد المتفاعلين، و الذي يقدر عددهم بـ 147 فرداً، أما القلة الباقية فإنهم مرتبطين بعقد أخرى مرتبطة بالعقدة الرئيسية، و هذا ما يجعل الاتصال بين أفراد المجتمع اتصالاً نازلاً، حيث أن أي كلمة تكتب في صفحة خلية الإعلام تنشر في جميع صفحات الأفراد .

أما من حيث تشكل هذا المجتمع الافتراضي فقد أشارت النتائج إلى أنه مر بمراحل متعاقبة تمثلت في: فترة ظهور، جاءت مباشرة بعد نشر خلية الإعلام رسالة، و هي فترة قصيرة بالنسبة لمدة المجال الزمني الذي أجريت فيه الدراسة، تمثلت في يوم واحد، هو يوم النشر، و لأهمية الموضوع المنشور و حساسيته بالنسبة للواقع الاستثنائي الذي عاشته الأسرة الجامعية خلال تلك الفترة، المتعلق بالشروط الخاصة لمزاولة الدراسة، نظراً للظروف الصحية التي كانت سائدة آنذاك، فقد أثارت نشاط الأفراد، مما أدى إلى تجمعهم بوثيرة سريعة، سواء بالانضمام إلى الصفحة الرئيسية لخلية الإعلام، أو بالتعليق على الخبر، فتحول هذا المجتمع الافتراضي من مجتمع حامل نسبياً، إلى مجتمع نشط في فترة قصيرة، و لكن لمدة طويلة، مقارنة بفترة الدراسة، حيث امتدت هذه المرحلة على مدى أربعة (04) أيام كاملة، مقارنة بالمرحلة السابقة و المراحل التالية، و هذا يدل على حساسية الفترة و أهمية المنشور في نفس الوقت.

بعد ذلك عرف هذا المجتمع الافتراضي مرحلة استقرار دامت يومين فقط، شهدت بعض التفاعلات الأفقية، و التي كانت ضعيفة كما سبق و أن أشرنا، بعد ذلك، ظهر أفراد حوروا محتوى وجرى النقاش إلى مواضيع أخرى، لا ترتبط بالموضوع الأولي، و إنما ترتبط بظهور اهتمامات مشتركة مستجدة، أو غلبة العلاقات القبلية و الأفكار المشتركة لدى

الأفراد المتفاعلين، و بدأ المجتمع يتفكك ويعاد تأهيله ليتحول إلى مجموعات زمرية جزئية جديدة.

كما تشير النتائج إلى سيطرة نمط الاتصال الصاعد في هذا المجتمع الافتراضي، نتيجة تفاعل معظم الأفراد مع الموضوع الأولي مباشرة، وهذا يشير إلى أنه كان مجتمعا يتسم بالتشتت و التشظي، عكس المجتمع الذي تسيطر عليه التفاعلات الأفقية، التي تعبر عن تماسكه، و هو ما يمكن تفسيره في ضوء النتائج التي توصل إليها غاري فونتين Gary FONTAINE، عندما طرح في أحد أبحاثه تساؤلا يتعلق بشعور الفرد بوجوده أو عدم وجوده داخل البيئة الافتراضية، باعتبارها بيئة جديدة، و الذي توصل إلى " أن الأشخاص الذين هم في وضع جديد - بيئة افتراضية جديدة - هم على درجة عالية من الوجود، و أن هذا المستوى المرتفع يقل مع الوقت". (عبد الحميد بسيوني، 2015، 98).

ملاحق :

بيان صحفي

الدخول الحضوري في مؤسسات التعليم العالي يوم الأحد 10 أكتوبر 2021
تنتهي وزارة التعليم العالي و البحث العلمي إلى علم كافة الطلبة أن انطلاق نمط التعليم عن بعد للدروس المبرمجة ضمن الوحدات الاستكشافية و الأفقية يعتزلان السنة الجامعية 2022/2021، سيكون يوم الأحد 03 أكتوبر 2021، لجميع الطلبة.

و سيكون هذا الموعد فرصة لتمكين الطلبة الجدد للسنة الأولى من الطور الأول ليسانس من الإندماج التدريجي في هذا النمط التعليمي، عبر اكتشاف الأرضيات الرقمية المخصصة، و كيفية الاطلاع على المحتوى و التفاعل مع الأساتذة.

على أن ينطلق نمط التعليم الحضوري للطلبة بكل مؤسسات التعليم العالي، صبيحة يوم الأحد 10 أكتوبر 2021، بالنسبة للوحدات الأساسية، و ذلك وفقا لبرنامج التدريس على مستوى كل مؤسسة، و القاعد المحددة في البروتوكول الخاص بتسيير السنة الجامعية.

و بالمناسبة فإن وزارة التعليم العالي و البحث العلمي تدعو كل أفراد الأسرة الجامعية من أساتذة و طلبة و عمال إلى التوجه نحو مركز التلقيح المفتوحة على مستوى المؤسسات الجامعية و الإقامات و المراكز الصحية التابعة لوزارة الصحة من أجل التلقيح للوقاية من جائحة كوفيد 19. و ذلك خلال الفترة الممتدة من 2 إلى 9 أكتوبر 2021.

الشكل1: نص البيان الصحفي

المراجع:

- 1- بارني، د . (2015). المجتمع الشبكي (ط. 1). الدوحة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- 2- أورتون، ك. و بريور، ج. (2021). علم الاجتماع الرقمي: منظورات نقدية (د. ط). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 3- بسيوني، ع ح. (2015). تكنولوجيا الواقع الافتراضي (ط 1). القاهرة، مصر: دار النشر للجامعات.
- 4- ريجو، ف. (2009). ما بعد الافتراضي: استكشاف اجتماعي للثقافة المعلوماتية (ط1). القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
- 5- فرج، م ع. (2014). صناعة الواقع، الإعلام وضبط المجتمع افكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع (دط). بيروت، لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات.
- 6- Marcoccia, M.(2004). **L'analyse conversationnelle des forums de discussion: questionnements méthodologiques**, Centre de recherches sur la didacticité des discours ordinaires, (08), 23-37, <https://cediscor.revues.org/220>.
- 7- Asad, A A. (2018). **Analyse des échanges en ligne dans un groupe de pratique du français sur Facebook**, Doctorat, Université Grenoble, Alpes
- 8- الغزواني، إدريس. (2020، 09). مانويل كاستلز و مفهوم مجتمع الشبكات من المجتمع إلى الشبكة. مجلة عمران ، (33).
- 9- صالح، ناهد. (2022). التواصل الاجتماعي و البحوث الاجتماعية: منهج التنوع جرافيا: الأساليب و الإجراءات. المجلة الاجتماعية القومية.، (59)، 03.